الصحيح عن ابن عباس: «كان، أى جبريل، يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن».

على هذا تناقل الصحابة حفظ المصحف، وانعقد إجماع الأمة على ذلك، وقرأ الرسول - ﷺ - السورة بتمامها، بل عدة سور فى صلاته أمام الصحابة.

وحين جمع أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - القرآن الكريم فى صحف منظمة فى مكان واحد بعد أن كانت فى ألواح وأحجار ولخاف وعظام كان ذلك اعتماداً على لجنة خاصة، وشهود فى مؤتمر عام مفتوح فى مسجد الرسول - ﷺ - وكان عمل عثمان - رضي الله عنه - هو انتساخ نسخ من هذا الأصل الموثوق به لتكون مراجع فى الأمصار، ولتكون بلهجة قريش حتى لا يختلف القراء فى القراءات.

وهكذا كان ترتيب المصحف توقيفيًا من الله - سبحانه وتعالى -، وتتصل الآيات بعضها البعض فى السورة الواحدة لسرّ إلهى عظيم وحكمة بالغة قال تعالى:

﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾. بل إن الإمام الرازى ليذهب إلى قوله: «ومن تأمل فى لطائف نظم هذه السورة وفى بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بفصاحته وشرف معانيه فهو معجز بسبب ترتيبه ونظم آياته».

وكانت فاتحة القرآن الكريم بمثابة المقدمة حيث اشتملت على أغراض القرآن الكريم جملةً من توحيد وتشريع وقص، وافتتحت بالحمد لتعليم الناس ذلك، وذكرتهم اليوم الآخر وما فيه، ورسمت لهم طريق الخلاص بعبادة الله وحده والاستعانة به، وذكرتهم بمن سبقهم من الأمم الضالين المغضوب عليهم.

والقرآن إذا كان معجزًا فى فصاحته وبلاغته، وأحكامه وتشريعه، وما فيه من حقائق، وغير ذلك، فهو معجز - أيضًا - من ناحية ترتيبه ونظمه فى المصحف مع أنه نزل منجما.

ويورد المؤلف الدكتور محمد محمود حجازى فى كتابه (الوحدة الموضوعية فى القرآن الكريم) المطبوع سنة ١٩٧٠، آراء العلماء والمفسرين فى هذا المجال، من ذلك قول السيوطى فى الإتقان:

«إن الارتباط بين الآيات من جهة تعلق الكلام بعضه ببعض أو لكون الآية الثانية